

إنها ليست أمريكا.. والت ويتمان

إنها ليست أمريكا.. أدغار ألن پو

. حميد سعيد .

حَجَرٌ نَتَنُ ..
وبيوتُ تشيخُ القنافذُ في صمتِها
والعظايا .
لقد رحلَ الشعرُ ..
لم يبقَ في بيتِ ويتمانٍ إلا جُذافاتُ
محموةٌ
كان خبأها في مداراتِ أعشابه،
ثم حاولَ أن يودعَ الطمأنينةَ فيها ..
فغادرهُ صوتهُ .
قل لي :
« حيثُما تجدُ القمرَ الأسودَ يُملي
تعاويذهُ
على أدغار ألن پو، انتظرُ ساعةً ..
وستأتي أناشيدهُ من طقوسِ
الحدادِ ! »
كلُّما حاولَ أدغار ألن پو كتابةَ
أحلامِهِ
لم يجدْ في المعاجمِ ما يتخطى به
خَوْفُهُ .
ليس من عاشقٍ في المدينة ..
أو شاعرٍ ..
ليس من ساحرٍ ..
سيقولُ لسيِّدةِ النُّزلِ : « باركك
اللَّهُ ! »
تسألهُ من يكون ؟ !
ويقولُ « أحبك ! » تضحكُ ثم
تقولُ :
« أمّا أنا، فأحبُّ البطاطسَ يا سيدي
وأحبُّ المقانقِ ! »
كان يبحثُ عن مومياءِ طفولته .
كان يبحثُ عن مومياءِ صباه .
كان يبحثُ عن مومياءِ حبيبته .
كان يبحثُ عن مومياءِ القصائدِ ..
عن مومياءِ الحداثِ .. عن مومياءِ
الشَّجرِ .
كان يبحثُ عن مومياءِ الأغاني التي
رافقتهُ
إلى أمسياتِ مواعيده .
كان يبحثُ عن نفسه ..
فراى مومياءَ حرائقه ..
ورأى مومياءَ الرماذِ .
« مقبرةُ هذه المدينة، »
هكذا تصفُ المنشداتُ الخلاسياتُ
نيويورك .
« مقبرةُ هذه المدينة، »
هكذا كان رأيُ الكنيسةِ يبدأ
خطبتهُ
ويقولُ :
« بؤابةُ الجحيمِ .. هذي المدينةُ ..
وحشٌ ينامُ على فتراشٍ من الدمِ
والعمَلاتِ .. »
هكذا رأى غارثيا لوركا حدائقَها ..
ورآها ..
تُحَنِّطُ الجازَ والمرايا .
قبل أن يقضمَ تمساحُ أحلامِها نهداً
جارتها،
لم تكن مارلين مونرو تُبيعُ ينابيعَ
فتنتها
ولم تكُ تعرفُ أن الطريقَ إلى ليلِ
فضتها سيغطيهِ هذا الجليدُ،
وأن رماذَ حدائقها سيُغطي الجليدُ .
جسدٌ عبَّأتهُ العواصفُ بالضوءِ
والرعودِ .
توجَّتهُ الصواعقُ بالخرافاتِ ..
أهدتْ إليه الكواكبُ ما اختزنتهُ
البراكينُ ..

أَلَقْتُ بِهِ فِي الْجَحِيمِ ..

لَتَأْكُلْهُ هَوْلِيوُدٌ .

أَخْرَقُ وَكُتَيْبٌ، غَرَابٌ أَلِنٌ يَوْ .

إِلِكَالِحُ الْمُتَجَهَّمُ ..

رُوحُ الظَّلَامِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ غَرَابٌ أَلِنٌ
يَوْ .

كَانَ الْجَحِيمُ يُوقِظُ الْغَرَابَ الْآخِرَ فِي
سَلَاتِنِهِ،

وَيُسَمِّيهِ جُورِجَ دَبْلِيوُ بَوْش ..

الْأَخْرَقُ الْكُتَيْبَ وَالْكَالِحَ الْمُتَجَهَّمُ ..

وَيُسَمِّيهِ حَارَسَ حَقْلٍ شَيْطَانِيهِ ..

الْأَخْرَقُ الْكُتَيْبَ وَالْكَالِحَ الْمُتَجَهَّمُ ..

هَذَا الَّذِي يَقِيمُ الْخَرَائِبَ فِي ظِلَالِ
الْأَسَاطِيرِ،

ثُمَّ يَقِيمُ الْخَرَابَ .

تَتَدَلَّى الْعَوَاصِفُ مِنْ نَاطِحَاتِ
السَّحَابِ،

وَيَقْتَسِمُ الرِّعْبُ مَا خَبَّاهُ الْمُصْرَفُ ..
وَالْجَشْعُ ..

الْقَادِمَانِ مِنْ بَرْدِهَا الْمُتَوْحِّشِ ..

مِنْ لَيْلِهَا ..

وَالْمَقِيمَانِ بَيْنَ مَزَامِيرِهَا وَالصَّنُوجِ .

هَلْ أَقْلَتْ نَجْمَةً الْجَازِ؟!

هَلْ رَهَنَ الْمُغْنَى عَوَاءَ شَيْطَانِيهِ

وَأَعَادَ نَدَاءَ الْمَفَازَاتِ؟!

يَحْتَرِقُ الشَّجَنُ الْأَسْوَدُ .. يَحْتَرِقُ
الْجَسَدُ الْغَابُ ..

وَالصَّابُ تَنْزَلُ فِي ظِلْمُوتِ الظُّنُونِ .

أَنْ تَكُونَ ..

فَهَذَا بِلَادُ تَرْقُشُ أَحْلَامِ أَطْفَالِهَا

بِاغْتِصَابِ الْحِدَائِقِ .

أَوْ لَا تَكُونَ ..

فَهَذَا بِلَادُ تَرَى فِي اغْتِصَابِ
الْقِصَائِدِ ... أَنْفَالِهَا

الْكُوَابِيسُ ... ثُمَّ الْكُوَابِيسُ ... ثُمَّ
الْكُوَابِيسُ

مِنْذُ وَصُولِ الْغَزَاةِ مِنَ الْبَحْرِ .. حَتَّى
خُرُوجِ الْغَزَاةِ مِنَ الْبَحْرِ

أَوْ مِنْ دِمَاءِ الْمَلَائِكِينَ .. حَتَّى دِمَاءِ
الْمَلَائِكِينَ .

وَحِشُّ الْكُوَابِيسِ ..

يَنْهَشُ حَنْجَرَةَ الْبَلْبَلِ الْمُضِيِّ،
وَيَغْصَبُ شَجْوَ الْحَمَامِ .

جُورِجَ دَبْلِيوُ بَوْش ..

رُبَّمَا .. سَيَدُقُّ غَرَابٌ أَلِنٌ يَوْ بِأَبْكَ فِي
لَحْظَةٍ

تَتَوَارَى عَنِ النَّاسِ فِيهَا .

أَيُّهَا الدِّمُويُّ الْعُصَابِيُّ،

مَاذَا تَرَكْتَ وَرَاءَكَ غَيْرَ الدِّمَاءِ الَّتِي
تَمَلَأُ الْأَرْضَ

مِنْ كُلِّ عَرَقٍ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ ..
تَقُولُ:

مَاذَا تَرَكْتَ لَنَا غَيْرَ أَوْجَاعِنَا ..
وَشَوَاهِدِ أَحْلَامِنَا .

وَتَرَكْتَ لَنَا خَوْفَ أَطْفَالِنَا؟

أَيُّهَا الدِّمُويُّ الْعُصَابِيُّ، مَاذَا تَرَكْتَ
وَرَاءَكَ؟

مَاذَا تَرَكْتَ؟

جُورِجَ دَبْلِيوُ بَوْش ..

مَنْ سَيَقْتَرِبُ الْآنَ مِنْ دُمِيَّةٍ فِي
إِهَابِكَ .. مِنْكَ؟

وَمَنْ سَيَقْرُبُ بَيْنَ الصَّوَاعِقِ وَالْغَابِ؟

مَنْ سَيُوحِّدُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَسُوطِ
الْعَذَابِ؟

أَيُّهَا الصَّبِيُّ الْكَحُولِيُّ ..

كُنْ وَقِحًا وَغَبِيًّا وَفَطًّا... وَكُنْ
سافلاً...
مثلما أنت!
كُنْ قَاتلاً... مثلما أنت...
لكننا سنكون!
أرأيت الشعوب تَخْرُجُ من كل فجٍّ
عميق؟
أرأيت أحببتنا، أهلنا، في الطريق؟!
أمريكيون...
طلّابٌ، شعراءٌ، موسيقيون،
أكاديميون، أطباءٌ، قانونيون
ولاهوتيون
عن مَلِكِ السوس!
لم يرَ الشعراءُ سماءَ نيويورك...
ضَيَّعَ غارثيا لوركا النجومَ التي رافقتُه
إليها.
على كل حرفٍ وفاصلةٍ... في
كتاباتٍ أقنانها.
لن يرى الشعراءُ سماءَ نيويورك!
عمّان

في العدد القادم:

- قصص : محمود سعيد، سمير طاهر، إياد البرغوثي، ناصر الرباط...
ملف : نقد الخطاب الأمازيغي
مقالات : علي العبد الله، أسعد أبو خليل،...
يوميات : أحمد علبي
دراسة أدبية : فاروق مواسي
سلسلة الحركة الشيوعية العربية (٤): أحمد بهاء الدين شعبان
مناقشات : رجاء الناصر، شريف يحيى الأمين